

البكاء على الشباب

أكثر الشعراء في ذكر الشباب حتى قال الأصمعي أبكى العرب العجوز على شبابها .

وتقطعت قلوبهم غيظا وجوى وضنى وشجا على ضياعه وذهابه الى غير رجعه . حتى قال ابو عمرو بن العلاء

(ما بكت العرب شيئا ما بكت الشباب وما بلغت به ما يستحقه) .

كيف لا، وقد حل محل الصحة والعافية المرض والسقم، وشاع به القتير ووَخَطَةُ الشيبُ ووخزه ولهزه .

كيف لا، وقد شكى من غير علة.

كيف لا، وقد أصبح هامة اليوم أو غدا

أليس من زمرة من قال فيهم القائل:

أتأمل رجعة الدنيا سفاها وقد صار الشباب الى ذهاب

فليت الباكيات بكل أرض جُمعن لنا فَنُحَنَ على الشباب

وهل له أمل في رجعة الأ طبيين ؟

وهل لنا من محيد عن هذا المصير ؟

قال اسحاق الموصلى :

قال لي المعتصم: فَضَحَكَ الشَّيْبُ فِي عَارِضِكَ

فقلت: نعم سيدي وبكيت ثم قلت:

تولّى شبابك إلا قليلا وحلّ المشيب فصدراً جميلا

كفا حزنا بفراق الصبا وأن أصبح المشيب منه بديلا

فلما رأى الغانيات المشيب أغضين دُونِي طرفاً كحيلاً

سأندب عهد انقضاء الصبا وأبكى الشباب بكاءً طويلاً

وغنّيتها فبكى المعتصم وقال: لو قدرت على رد شبابك لفلعت ولو بشرط ملكى ، فلم يكن لكلامه عندى جواب

الا ان قَبَلْتُ البساط بين يديه .

قال المازني : قلت لأعرابي فصيح ذي فهم وبلاغة:

ما بال النوح في المراثي والبكاء على الشباب والجزع من الشيب أجود أشعاركم وأحسنها؟

فقال: لأننا نقولها بقلوب حزينة تخفق، وأكباد موجعة تحترق .

قال المفسرون في قوله تعالى «وجاءكم النذير».. (فاطر: ٣٧)

قالوا: الشيب

كتب زُرُّ بن حبيش الى عبد الملك بن مروان كتابا وفي آخره :

ولا يطعمك أمير المؤمنين في طول البقاء ما يظهر لك في صحتك فأنت أعلم بنفسك واذكر ما تكلم به الأولون

إذا الرجال ولدت أولادها وبليت من كبير أكبادها

وجعلت أسقامها تعتادها تلك زروع قد دنا حصادها

فلما قرأه عبد الملك بكى حتى بل طرف ثوبه ثم قال: صدق زر ولو كتب بغير هذا كان أرفق.

بهذا المقدار نكتفي رفقا بمن طار غرابه.

عبد الله الضحيك